مبادرة فرحات عباس للتوسط
بين جبهة التحريرو السلطات الفرنسية 1954-1956. د.عيسى بن قبي
جامعة المسيلة

الملخص :

يعتبر فرحات عباس أحد ابرز رواد الحركة الوطنية الجزائرية، فقد أثبت حضوره النضالي على الساحة السياسية، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وإلى غاية التحاقه بجبهة التحرير سنة 1956.، فكان في فترة العشرينيات والثلاثينيات رجل الإدماج بلا منازع، ليتحول تدريجيا أثناء الحرب العالمية الثانية إلى الطرح الفدرالي بشكل قارب المطلب الاستقلالي، ورغم اعتقاله وسجنه لأكثر من سنة عقب مجازر 8 ماي 1945 غير انه واصل مطلبه بإقامة جمهورية جزائرية مرتبطة فدراليا مع فرنسا، وكان طيلة مسيرته النضالية يندد بالعنف و يرفض استعماله كوسيلة لبلوغ أهدافه النضالية، وحتى بعد اندلاع الثورة وبدلا من الانضمام إليها في بدايتها حاول أن يشكل طريقا ثالثا بين طرفي النزاع ؛ أي السلطة الاستعمارية الفرنسية وجبهة التحرير الوطنية طارحا مبادرة لحل هذه المعضلة بالطرق السلمية، داعيا الأطراف المتنازعة إلى التراجع عن الحل العسكري.

وسنحاول في هذا المقال تحليل مضمون هذه المبادرة، وموقف أطراف النزاع منها، والنتيجة التي انتهت إليها.

Abstract :

Ferhat Abbas is considered to be one of the pioneers of the Algerian national movement and he proved his struggle on the political scene since the end of the second World War, and until his participation in the National Liberation Front in 1956.

During the twenties and thirties of the last century, Ferhat Abbas was the man of the first assimilation, and gradually he arrived at more federal submitted that approached independence demands.

Despite his arrest and imprisonment - more than a year - after the first but 1945 massacre he pursued his claims for a bound free Algeria republic from France. And all along the fight Ferhat Abbas denounces informed about the violence and refuses to use it as a means of struggle to wait for its objectives, and even after the outbreak of the Algerian revolution, he tried to form a third way between; the French colonial authorities and the national liberation front propose an initiative to resolve this dilemma by peaceful means, calling on the warring parties to abandon the military solution.

pacifiques, en appelant les parties en conflit d'abandonné la solution militaire.

Dans cet article, nous tenterons d'analyser le contenu de cette initiative, la position des parties en conflit et enfin les résultats.

In this article, we will attempt to analyze the content of this initiative, the position of the parties in conflict and finally the

Résumé:

Ferhat Abbas Est considéré comme étant un des pionniers du mouvement national algérien il a prouvé sa lutte sur la scène politique depuis la fin de la deuxième Guerre mondiale, et jusqu' a son intégration au Front de Libération national en 1956.

Pendent les années vingt et trente – du siècle dernier – Ferhat Abbas est l'homme de l'assimilation numéro un , et progressivement il arrivé ver des revendications plus fédérales qui s'approche a l'indépendance.

En dépit de son arrestation et son emprisonnement – de plus d'une année – après les massacre du premier mais 1945 il a poursuivi ses revendications pour une république fédérale liée. Et tout au longe de sa lutte Ferhat Abbas dénonce la violence et refuse de l'utilisé comme moyen de lutte pour attendre ses objectifs, et même après le déclenchement de la révolution algérienne, il a essayé de formé une troisième voie entre les parties en conflit ; les autorité coloniales françaises et le front de libération national , en proposent un initiative visant à résoudre ce dilemme par des moyens

مقدمـــة:

تعتبر الفترة الفاصلة بين اندلاع الثورة التحريرية ، وتاريخ التحاق فرحات عباس بها، مرحلة جد حساسة في تاريخ هذا الأخير ونضاله السياسي، كونه وجد نفسه بين طرفين متنازعين؛ بين سلطة استعمارية لم تخف في يوم من الأيام تمسكها بسياسيتها التعسفية، وقبضتها الحديدية في الجزائر؛ و بين جبهة التحرير الوطني، التي قررت حمل السلاح باسم الشعب الجزائري، دفاعا عن حريته واستقلاله. فكيف كانت ردود الفعل الأولية لفرحات عباس تجاه الثورة وقت اندلاعها بعدما وقع ما كان يخشاه ، وحذر منه باستمرار. فقد لجأ الجزائريون إلى العمل المسلح لتحقيق مطالبهم، وهو الذي سعى إلى بلوغها بطرق سلمية، ولو عبر مراحل، حتى وإن استغرق ذلك مدة أطول.رافضا لفكرة العنف الثورى ؟ أي؛ هل أعلن تأييده لها، أو عارضها ووقف في وجهها؟

لقد حاول أن يجد طريقا وسطا بين ذلك من خلال طرح مشروع لحل هذه الأزمة، وذلك بإيجاد طريق ثالث تتوافقي بين مطالب جبهة التحرير من جهة والسلطات الاستعمارية الفرنسي من جهة أخرى لوقف القتال، وحل المعضلة الجزائرية بالطرق السلمية. فما هو مضمون مشروعه الإصلاحي؟ وما هي ظروف طرحه؟ وكيف كانت ردود الأفعال من قبل الأطراف المتصارعة (طرفي الأزمة) جبهة التحرير والسلطة الفرنسية.؟

موقف عباس من الثورة وقت اندلاعها:

بالرغم من أن فرحات عباس شعر مسبقا بوجود عمل ما يدبر في الخفاء من هذا القبيل قبيل 01 نوفمبر 1954، خاصة بعد اللقاء الذي جمعه مع محمد خيضر – عضو الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني - في القاهرة،[1] إلا أنه كان يجهل كل التفاصيل الخاصة بالحدث، ولم يكن مطلعا على حيثياته. فالتحضيرات تمت في سرية تامة. وبالرغم من ذلك، فهو لم يتفاجأ حين وقوعه، أو على الأقل كما صرح.[2] ورغم عدم مشاركته في الإعداد لهذه الثورة، فهو يرى أنه ساهم بطريقة فعالة وغير مباشرة في وصول الشعب إلى هذه القناعة. فمحاولاته المتكررة والمستميتة، للنضال من أجل استرجاع الحقوق الجزائرية، بواسطة نضال سلمي، في إطار قوانين السلطة الفرنسية. كشف أن هذه السلطة لم تكن أبدا جادة في وعودها، وتعاملها مع الجزائريين، ولم تحترم حتى القوانين التي قامت بسنها، بالرغم من قصورها. وصرح في هذا الصدد بقوله:" أما أحزابنا فإنها

ساهمت كلها في إنضاج المشكل، حينما أرغمنا النظام الاستعماري الفرنسي، على إفراغ كنانة الكذب والتزييف، وإنفاذ جعبات التزوير والتزييف، فضحنا تناقضاته، وأزحنا اللثام عن وجود أولئك اللئام ، فرآهم شعبنا رأي العين."[3]

غير أن الأمر بالنسبة لفرحات عباس، لم يكن بهذه البساطة في حينها. فجهله بالتنظيم الذي يقف وراء هذه الأحداث، جعله في بداية الأمر يتحفظ في تصريحاته. فهو لم يستشر في الأمر. وذكر في هذا الصدد، بأن أحد القادة الثوريين الستة، حاول الاتصال به مسبقا دون جدوى.[4] لكنه . أي عباس .لم يخبرنا باسم هذا القائد، أو الأسباب التي حالت دون الاتصال به. غير أن عدم اتصال قادة الثورة به مسبقا، يبدو منطقيا بالنسبة لشخصية كفرحات عباس. فهو الذي كان يرفض علنا اللجوء إلى العمل الثوري المسلح لاسترجاع الحقوق الوطنية. ولم يكن من دعاة الاستقلال التام للجزائر، بل كان يرى في هذا المطلب نوعا من المغامرة، ويصر دائما على الارتباط الفدرالي بفرنسا، بعد أن تخلى عن طرحه الإدماجي. زد على ذلك، أنه كان في سن متقدمة بالنسبة للعمل الثوري الميداني.[5] وبالنظر إلى هذه المعطيات، فإن اندماجه المسبق في العمل الثوري كان أمرا مستبعدا.

ومهما يكن، ففرحات عباس لم يعلن عن تأييده بشكل مباشر للثورة في بدايتها، ولم يسع إلى الالتحاق بها. وفي نفس الوقت، لم يعارضها ويندد بها[6].

فقد قام يوم 3 ديسمبر بنشر بيان له على صفحات جريدة الجمهورية الجزائرية، جاء فيه: " نحن أمام أزمة جد خطيرة، كتلك التي شهدناها في ماي 1945...طرحت علينا حلول القوة...الشيء الصائب الوحيد هو إلغاء القانون الأساسي، وحل هذا المجلس، ومطالبة الحكومة بالإنكباب على مشاكلنا...في إطار العمالات الفرنسية الثلاث، لا مبرر لوجود القانون الأساسي . البديل هو الفدرالية أو الانفصال." و طالب في الأخير " بجمهورية جزائرية" مؤكدا " أن مسألة وجود فرنسا ليست هي القضية المطروحة "[7]

إن تحليل مضمون البيان الذي نشره فرحات عباس في جريدة الجمهورية، يكشف لنا موقف هذا الأخير من ثورة نوفمبر وقت اندلاعها. فقد وجه اللوم وأصابع الاتهام حول هذه الأحداث إلى السلطات الاستعمارية، وحملها المسؤولية الكاملة عن ما وقع. وفي المقابل لم يوجه أي لوم لمفجري الثورة التحريرية. ولم يستنكر لجوءهم إلى القوة لتحقيق أهدافهم،

بل اعتبر ما أقدموا عليه حتمية لا مفر منها، فرضتها السياسة الاستعمارية المطبقة، ودفعتهم دفعا إلى انتهاجه، من خلال رفضها منحهم أدنى الحقوق، حتى تلك التي أقرتها القوانين التي أصدرتها هي نفسها.

وبالتالي فإن وصول الأمور إلى هذا المأزق، لم يكن بالأمر المفاجئ بالنسبة لفرحات عباس. وهو الذي حذر في أكثر من مرة السلطات الفرنسية، مؤكدا لها أن الجزائر على فوهة بركان مؤهل للانفجار في أي لحظة إذا لم تتدارك الأمر، وتستجب لتطلعات ومطالب الشعب. وقد تنبأ مسبقا بلجوء هذا الأخير للعمل المسلح في لقائه مع الجنرال الفونس جوان Alphonse Juin (القائد الأعلى لمنطقة أوروبا الوسطى التابعة لمنظمة المحيط الأطلسي) حين قال له في شهر أكتوبر من سنة 1951:"لم يبق للجزائريين إلا أحد الأمرين، إما أن يأخذوا رشاشة و يتسلقوا الجبال، وإما أن يهجروا بلادهم"[8]

وبالتالي بدا لفرحات عباس، من الطبيعي والمنطقي، أن يتمسك الجزائريون ببلادهم، وأن يدافعوا عن حقوقهم المشروعة، ولو تطلب ذلك التضحية بأرواحهم، ومن هنا جاء تفهمه لموقف مفجري الثورة، بل وتبريره لهذا الموقف، ولكن هذا لا يعني أنه انخرط في مشرعهم الثوري الاستقلالي، وتخلى عن قناعته المتمثلة في الدعوة لإقامة جمهورية جزائرية مرتبطة فدراليا مع فرنسا، بواسطة النضال السلمي، في إطار القوانين الفرنسية. فمن وجهة نظره، مازالت إمكانية الجنوح إلى السلم ممكنة، غير أن ذلك يتوقف على مدى إدراك السلطات الفرنسية لخطورة الموقف، واستعدادها لإحداث تغيير جذري في سياستها في الجزائر، بما يتوافق مع التطلعات المشروعة لسكانها، مما قد يدفعهم إلى التخلي عن العنف المسلح.

لقد وجد فرحات عباس نفسه، في موقف جد حساس مع بداية الثورة المسلحة، فهو بالرغم من رفضه لاستعمال العنف الثوري كوسيلة للتغيير، واسترجاع الحقوق في الجزائر، إلا أنه في المقابل لا يمكنه أن يستنكر، أو يندد بمفجري الثورة الذين تبنوه. فهو أكثر العارفين بأن الشعب الجزائري، لم يلجأ إلى هذه الوسيلة، إلا حين سدت في وجهه كل أبواب الحلول السلمية، وزالت من أمامه كل الاختيارات الممكنة في هذا الاتجاه. وفي نفس الوقت، لم يكن مستعدا بعد للتخلي عن نهجه النضالي، القائم على الثورة بالقانون. ولتدارك الوضع، وتجنب سقوط المزيد من الضحايا الجزائريين، والذين قد يفوق عددهم أولئك الذين سقطوا في أحداث الثامن من ماي 1945، حاول أن يجد مخرجا للأزمة، قد

تقنع الجزائريين بالعدول عن التوجه الذي انطلقوا فيه. لكنه كان مدركا في نفس الوقت، بأن لا شيء يمكن أن يطلب منهم، بعد معاناة وصبر فاقت مدتها 120 سنة. وبالتالي فالكرة في مرمى السلطات الفرنسية؛ فإما أن تتخلى هذه الأخيرة عن سياستها الاستعمارية، وتتعامل بإيجابية وفعالية مع مطالب الجزائريين. أو تستعد لانفصال الجزائر عنها بشكل نهائي. والملاحظ في هذا الإطار، أن فرحات عباس، اعتقد أن مطلب الاستقلال التام، الذي نادى به قادة جبهة التحرير، وجعلوه هدفا لثورتهم، لم يكن سوى تطرف في مطلبهم، نا جم عن تطرف الاستعمار الفرنسي، وإمعانه في تكريس سياسة الأمر الواقع.[9]

وانطلاقا من هذا الواقع، ركز فرحات كل جهوده، ونضاله السياسي آنذاك، في اتجاه إقناع السلطات الفرنسية بتغيير سياستها في الجزائر، والتخلص من هيمنة وإملاءات غلاة المستوطنين. وعليه، فقد قرر مواصلة مسعاه السياسي، بالرغم من اشتعال فتيل الثورة المسلحة، وكأنه دخل في سباق مفتوح مع الحل الثوري، وأراد أن يستبقه بحلول سياسية سلمية. ويذكر في كتابه (تشريح حرب) بأنه" من بين التشكيلات الثلاثة المعارضة (الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، والاتحاد الديمقراطي والحزب الشيوعي الجزائري) فإن الاتحاد الديمقراطي، هو) فإن الاتحاد الديمقراطي، هو الوحيد الذي واصل نشاطه".[10]

لقاء فرحات عباس مع قادة الثورة:

بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على اندلاع الثورة التحريرية، أستمر الطابع السري يكتنف نشاط الجبهة الداخلي، وهوية قادتها الميدانيين. وبالنسبة لفرحات عباس كرجل سياسي ينتمي إلى هذا الوطن، وزعيم حزب مازال ينشط على الساحة السياسية، فإنه لا يمكنه أن يبقى بعيدا عن الحدث، لذا فقد سعى في فترة مبكرة للالتقاء بقادة الثورة، ليتعرف عن كثب عن حقيقة أهدافهم ومطالبهم، بغض النظر عن تلك المعلنة. وتبعا لذلك، حاول أن يجتمع مع بعض قادتها، وأساسا عبان وأوعمران، ويذكر أن أول محاولة اتصال له مع جبهة التحرير، تمت حين التقى بأحد أتباعها، وهو عمار القامة، وطلب منه أن يهيء له لقاء مع كريم أو أوعمران. و لكن الظروف كما أخبره لم تكن تسمح بذاك في حينها، وفي المقابل وعده بتلبية طلبه في الوقت المناسب، وهو ما حدث فعلا في 26 ماي 1955، حين زاره في منزله بالجزائر العاصمة، كل من أوعمران وعبان رمضان، حيث

تجاذبوا الحديث بينهم. ويذكر عباس أنهما أخبراه عن منظمتهما، وعن إنجازاتها المحققة وآفاقها، وأثناء ذلك سألهما عن تصورهما للمستقبل القريب، فأجابه عبان بما يلي: "لو أن جيش التحرير الوطني كان يملك العتاد الكافي، لتمكن من رمي الجيش الفرنسي في البحر"

فأجبته [كما يذكر عباس] بأن المشكل سياسي، ويجب أن يكون واقعيا، ففرنسا ستدافع طويلا عن الجزائر فرنسية، فهي تعلم أنها خلقت مشكلا عقيما، ووضعية بدون مخرج ولكن " برغبة خالصة" حتى تحافظ على الواجهة، فهي ترفض الفشل أو الهزيمة. الشيء الوحيد الذي يمكن أن نأمله هو الحوار، فإن تمكنتم من حمل فرنسا على الحوار فقد انتصرتم.[11]

وقد استغل فرحات هذا اللقاء، ليعرض دور الوساطة بين قادة الثورة والسلطات الفرنسية، حيث أبلغهم بأنه سيذهب قريبا إلى باريس، واستأذنهم في الاتصال بالمسؤولين الفرنسيين من أجل الدخول في مفاوضات، بهدف وقف القتال"

وقد أجابه عبان" لك منا الموافقة، شريطة أن يمر الحوار عن طريق جبهة التحرير الوطني"[12] وفي نفس الإطار يذكر، أن عبان رمضان هو صاحب الفكرة، وذلك انسجاما مع ما ورد في بيان أول نوفمبر، فيما يتعلق بإمكانية الدخول في مفاوضات مع المستعمر، وفقا لشروط مسبقة، لتحقيق مطالب الشعب الجزائري. ولذا فقد طلب منه جس نبض القادة الفرنسيين، حول مدى استعدادهم للشروع في مفاوضات جدية، مع جبهة التحرير الوطني.[13]

ويبدو أن الفكرة كانت قاسما مشتركا بين الطرفين. أي عباس وعبان. ورغبا في تجسيدها على أرض الواقع. وكان عباس من موقعه، وطبيعة العلاقات التي مازالت تربطه آنذاك بالسلطات الفرنسية، الأكثر تأهيلا للقيام بهذه المهمة، دون أن يورط جبهة التحرير، كونه لا يحمل صفة رسمية للتفاوض باسمها.

لقد كان هذا اللقاء جد إيجابي بالنسبة لفرحات عباس، إذ سمح له بالتعرف بشكل مباشر على عناصر فاعلة داخل جيش التحرير، ومن خلالهم اطلع على الكثير من حقائق الثورة التحريرية التي كانت غائبة عنه. فعرف أن مصالي لم يكن وراء هذه الثورة، وكما

أخبره أوعمران " لا يوجد أي من القدماء، باستثناء بعض الأعضاء من الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، والذين انفصلوا عن مصالي قبل الفاتح من نوفمبر."[14] كما مكنه هذا اللقاء من كسب ثقتهم .أي قادة الثورة .وربط قنوات اتصال معهم، في الوقت الذي كانت علاقته لا تزال قائمة بالسلطات الفرنسية ، مما وفر له إطارا مناسبا للقيام بوساطة بين الطرفين، وهو الدور الذي سعى منذ بداية الحرب للقيام به.

وحتى بالنسبة لقادة لجبهة التحرير فقد حاولوا استغلال شخصه ونشاطه، في جس نبض السلطات الفرنسية ومدى تقبلها لفكرة المفاوضات المباشرة مع جبهة التحرير، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

ظروف طرح المبادرة

لقد استطاع .أي فرحات عباس .أن يكون لديه تصور كامل عن الأزمة الجزائرية، وذلك من خلال اللقاءات التي جمعته بالأوساط الشعبية أثناء الحملة الانتخابية السابقة، زيادة على اتصالاته بقادة الثورة الجزائرية من جهة، وبالسلطات الفرنسية في الجزائر من جهة أخرى. وأدرك حينها أن الوقت ينفد. وأن فرنسا لم تبق أمامها خيارات كثيرة للخروج من مأزق الجزائر، دون أن تخسر أكثر مما خسرته منذ قيام ثورة أول نوفمبر، خاصة وأن الحل العسكري المعتمد، بدل أن يقضى على المشكل، لم يزده إلا تعقيدا، مع تزايد سقوط الأبرياء من المدنيين العزل، كما أن مشروع الوالي العام سوستيل soustel و الذي حاول من خلاله تكثيف العمليات العسكرية خاصة في منطقة الأوراس لمحاصرة الثورة ثم السعي لعزل الشعب عنها من خلال مرافقة هذا العمل العسكري بإصلاحات إدارية واقتصادية لصالح الجزائريين بدأت ملامح فشله تلوح في الأفق .[15]

وهكذا اعتبر فرحات عباس أن حركته تمثل آخر سد أمام الوأد التام للحلول السياسية،[16] بوصفها الوحيدة التي بقيت تنشط في إطار الشرعية من بين باقي الحركات الجزائرية المعارضة. وفي نفس الوقت أدرك أن المشكل أصبح أعمق، وأن إرادة الوالي العام وسلطاته لا تكفي لأن يكون بيده الحل. وعليه، فالمخرج من هذه الأزمة أصبح نظرا لخطورتها، مرتبطا بقرار سياسي، تتبناه الحكومة المركزية في باريس، والتي يستوجب عليها الاعتراف بالطبيعة السياسية للمشكل، وبالتالي لن يكون الحل خارج هذا الإطار. وتبعا

لذلك، قرر فرحات عباس السعي لدى جميع الأطراف الفاعلة في باريس لتدارك الموقف، عن طريق تحسيسهم بخطورة الأوضاع، وإقناعهم بأن سياسة المحافظة على كل شيء التي تصر فرنسا على انتهاجها بالجزائر، ستؤدي بها في نهاية المطاف إلى فقدانها لكل شيء.

واعتقد في كل هذا أنه سيلقى آذانا صاغية، وعقولا واعية ومتفتحة في فرنسا، على العكس مما كان يجده عند ممثليها في الجزائر، أين بقيت الكلمة العليا لغلاة المستوطنين، حيث قال لعبان: "أعرف الكثير من الناس في باريس، وهناك ينصت لي أفضل من الجزائر، أتركني أقوم بمحاولة أخيرة لوقف هذه الحرب، التي ستكون كارثية على الجميع، ذلك أن النصر لن يكون سهلا"[17]

فرحات عباس يعرض مبادرته على السلطات الفرنسية:

وأمام هذه المعطيات، كان فرحات عباس على إدراك تام لخطورة الموقف في الجزائر، وحساسية المهمة التي سيقوم بها، والتي قد تكون آخر فرصة تتوفر لديه لتغليب الحل السلمي على الحل العسكري، وأن الترخيص الذي منح له من طرف قادة جبهة التحرير، لن يتم منحه مرة أخرى، على الأقل بالنسبة لشخصه. وعليه، فقد أراد توفير جميع أسباب النجاح لمهمته. فمهد لها بإرسال بومنجل، ثم الدكتور فرانسيس، من أجل لقاء الصحافة والأوساط السياسية، بهدف جس نبض الرأي العام الفرنسي عموما، والذين يملكون سلطة القرار بشكل خاص.[18] وعقب ذلك، انتقل هو شخصيا إلى باريس، وكما ذكر، فقد كان يحمل هدفا وحيدا وهو " توقيف الحرب"، حيث لا يوجد شيء غير قابل للإصلاح بالنسبة له، وكل شيء يبقى ممكنا في حالة توفر الإرادة لذلك لدى الأطراف المعنية.

وفي هذا الإطار ولتحقيق الهدف المنشود، قابل برلماني الجزائر من القسم الأول، وقابل أيضا الرئيس منديس فرانسMendés France والمارشال جوان، حيث طلب منه التوسط من أجل الالتقاء بالجنرال ديغول De Gaulle، كما اتصل بالحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي الفرنسي، ثم زار جريدتي لكسبريس " L'expresse " وفرانك تيغوغ " Franc Tireur" والتقى بدماس Damas من جريدة كومبا " Combat" ، وبالوالي العام السابق موريس فيولات " Morrice Violette " والوالي المعين آنذاك سوستيل "Soustelle "الذي كان متواجدا بباريس على كل هؤلاء طرح عليهم ما كان يراه ضروريا ومستعجلا، من أجل

دفع الجزائر إلى حوار فعال ومخلص، محاولا إقناع الجميع بأن مشروع الوالي العام للإصلاح، الذي طرحه أمام مجلس الجزائر غير كاف، كون فكرة الإدماج التي طرحها كانت مقبولة سنة 1920، أو على أقصى حد فيما بين 1930 و 1936. أما حاليا؛ أي في سنة 1955، فلم يصبح لها أي صدى في الأوساط الإسلامية.[19]

ولم يتوقف فرحات عباس في مسعاه، عند التنبيه لخطورة الموقف، ونقد سياسة سوستيل ومشروعه الإصلاحي. بل قام بطرح مشروع بديل لحل الأزمة، تلخصت بنوده فيما يلي:

. "بدون تجاوز القوانين السارية، فإن بإمكان رئيس مجلس الحكومة تعيين نائب رئيس يستقر بالجزائر، ويخول له صلاحياته، ونائب الرئيس هذا يحول بدوره مديريات الوالي العالم إلى نيابات كتاب دولة، يتم توزيع مناصبهم بالتساوي بين الأوربيين والمسلمين، والوزراء المسلمين يتم تعيينهم من قبل جبهة التحرير الوطني.

. هذه السلطة التنفيذية يكون من مهامها الأولى، حل جميع المجالس المنتخبة، والقيام بانتخابات جديدة تكون حرة ونزيهة.

. المجلس الجزائري الجديد، سيكون مؤهلا لوضع نظام سياسي جديد بالجزائر".[20]

وقد حرص فرحات عباس، من خلال هذا المسعى الذي قام به، على طرق أبواب اليسار واليمين معا، والساسة الحاليين والسابقين؛ أي كل من رأى في شخصه قدرة على التأثير في القرار السياسي الفرنسي، سواء من بعيد أو قريب، استشعارا منه بأن القضية مصيرية، وتهم فرنسا بجميع أطيافها، متجاوزة كل الحساسيات السياسية، ذلك أن المنحى الذي أخذته القضية الجزائرية يوشك أن يصل بالأمور إلى مرحلة اللاعودة؛ أي أنه قد يؤدي إلى القطيعة النهائية بين الجزائر وفرنسا. ولكن الأسوأ، هو أن ثمن ذلك سيكون وخيما على الشعبين. وفي المقابل، فإن فرنسا مازالت بيدها إمكانية تجاوز هذه الأمور، وإعادة القاطرة إلى سكة الحوار والسلام، بدل الحرب والصدام، شريطة توفر الإرادة الفعلية لدى ساستها.

موقف السلطات الفرنسية من مشروع فرحات عباس لوقف الحرب:

ويذكر أن طرحه لقي قبولا من طرف مختلف الساسة الفرنسيين الذين قابلهم، وقد موا له وعودا بتبنيها، لكنها بقيت على شكل وعود فقط. كون جميع رجال الدولة الفرنسية، تجنبوا تحمل مسؤولية فضح تجاوزات النظام الاستعماري المفروض على عامة المسلمين، وتبني الحل المطروح، بشكل علني[21].

وفي نهاية مهمته تولدت لديه قناعة بعدم وجود إرادة فعلية لدى كل الساسة الفرنسيين، من الوالي العام سوستيل إلى رئيس الحكومة إيدغار فور " Edgar faure" ، في إحداث تغيير جذري وفعلي بالجزائر، لتجاوز أزمتها. وأن التوجه الذي مازال سائدا، هو ما صرح به وزير الداخلية الفرنسي فراسوان ميتران "François Mitterrand"في أول نوفمبر " المفاوضات الوحيدة هي الحرب.." [22] وحين عودته إلى الجزائر، أرسل تقريرا لعبان رمضان، أبلغه من خلاله بفشل مهمته في باريس، وأجابه هذا الأخير بقوله:" في الوقت الحاضر استمر في مساعدتنا، مع مواصلة نشاطك السياسي العلني دون اندفاع كبير، واستعد لحين نعطيك الأمر بمغادرة الجزائر، فالجبهة ستكون بحاجة إليك خارج الوطن..."[23]

لقد كشفت مبادر فرحات عباس عن التزام هذا الأخير بمبادئه و بنهجه حتى أدرك بنفسه إفلاسه، كما كشفت من جهة أخرى مصداقية قادة جبهة التحرير حين أعلنوا في بيانهم الصادر غداة اندلاع الثور تفضيلهم للحل السلم عن العسكر وان لجوؤهم للخيار الأخير كان حتمية وليس خيار حيث لم يفوتوا الفرصة التي عرضها فرحات عباس و حاولوا التفاعل معها ايجابيا.

وفي المقابل كشفت لقاءات فرحات عباس مع قادة السلطة الفرنسية أن هذه الأخير لم تتخل في أي لحظة عن سياستها الاستعمارية، ولم تكن تبالي بالكم الهائل من الضحايا الذين كانوا يسقطون يوميا بفعل هذه الحرب. وان تصريحاتها العلنية تناقض باستمرار ممارساتها على ارض الواقع، فبالرغم من تجاوبها نظريا مع مبادرة فرحات عباس إلا أنها لم تحرك ساكنا لتفعيلها على ارض الواقع.

لقد أكدت مبادرة فرحات عباس أن اللجوء إلى الكفاح المسلح كان الخيار الوحيد الذي بقي للجزائريين من اجل استرجاع حقوقهم ونيل حريتهم ، وترسخت هذه القناعة حتى لدى الذين كانوا يعتقدون بإمكانية مواصلة الكفاح بالطرق السياسية .

هوامش المقال

[1] Ferhat Abbas, **Autopsie d'une guerre**, éd Garnier Frères, Paris 1980, p 46.

[2] - Ferhat Abbas, **Demain se lèvera le jour**, Editions-Livres, Alger 2010,p 17

[3] - فرحات عباس ، **ليل الاستعمار** ،ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة ،المحمدية،المغرب ، ص 276.

[4] - فرحات عباس، المصدر نفسه، ص 265.

[5] - Yves Courrière ; **La guerre d'Algérie**, Ed Casbah Alger 2005,p 117.

[6] - Colette et Francis Jeansan, **l'Algérie hors la loi,** éd ENAL, Alger 1993. p 227.

[7] - AOM , CLNA-A ; **rapport concernant l'UDMA, diffusion restreinte ,juin 1956**. boite N° 93/4159/

[8] - فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، مصدر سابق، ص 130.

[9] - Ferhat Abbas ; **Autopsie d'une guerre,** op.cit, p 110.

[10] - Ferhat Abbas, **Ibid**. p 70.

[11] - Ferhat Abbas ; **Ibid,** p82.

[12]- Ferhat Abbas, Ibid., p 82.

[13] - Righi Abdallah, **Ahmed Francis docteur en politique**, Ed ANEP Alger 2007., p 87.

[14] - Courrière , op.cit, p 114.

[15] - Horne, op.cit. p 112

[16] - AOM, CLNA-C ; **Rapport concernent l'UDMA , diffusion restreinte ,juin 1956**, boite N° 93/4159.

[17] - Courrière , op.cit, p 115.

[18] - Righi. op.cit,p 87.

[19] - Ferhat Abbas **; Autopsie d'une guerre**, op.cit, 83-84.

[20] - Ferhat Abbas, ; **Ibid,** p184-185.

[21] - Ferhat Abbas ;.**Ibid.**, p184-185.

[22] - Horne, op.cit.p 102 .

[23] - Courrière , op.cit, p 116.

قائمة المصادر والمراجع:

[23] Abbas Ferhat, **Autopsie d'une guerre**, éd Garnier Frères, Paris 1980.

[2]- Abbas Ferhat, **Demain se lèvera le jour**, Editions-Livres, Alger 2010.

[3]- عباس فرحات ، **ليل الاستعمار**،ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة ،المحمدية،المغرب.

[4]- Colette et Francis Jeansan, **l'Algérie hors la loi,** éd ENAL, Alger 1993. p 227.

[5]- AOM , CLNA-A ; **rapport concernant l'UDMA, diffusion restreinte ,juin 1956**. boite N° 93/4159/

6- Righi Abdallah, **Ahmed Francis docteur en politique**, Ed ANEP Alger 2007., p 87.

7- Yves Courrière ; **La guerre d'Algérie**, Ed Casbah Alger 2005